ولنقتصر، هنا، على الحديث عن أهم الاوراق العربية، النفط. فبعض المراقبين لسير الحوار العربي ـ الاوروبي لاحظ ان الجانب العربي لم يستخدم النفط في سبيل الدفع بقضاياه[٧]، واكتفى بحسن النية في اداء الالتزامات الدولية، وهذا لا يتلاءم مع الوظائف التي تعتمد على اداء القوة في العلاقات الدولية. فالبعد السياسي والبعد الاقتصادي للحوار هما وجهان لعملة واحدة. والنفط، بخلاف المنظور الاوروبي للاعتبارات الاقتصادية الباردة، هو ـ من منطلق عملي ـ سلاح عربي ساخن.

والنفط العربي لم يستخدم، لا في تنمية عربية شاملة ولا كسلاح شامل اقتصادي ـ سياسي ـ عسكري. فاذا ادعى البعض بفتور القوة النفطية العربية في الآونة الاخيرة، علينا ملاحظة ان الجانب العربي يملك طاقة تفاوضية كبرى، ليس في مجال المادة النفطية الخام فحسب، ولكن، ايضاً، في مجال المستخرجات النفطية وصناعة البتروكيماويات والصناعات التحويلية والاموال النفطية وطرق المواصلات والنقل. واوروبا تعلم ذلك وتدرك ابعاده[٨]. وباستبعاد كل ذلك من الحوار العربي ـ الاوروبي، تكون الارادة العربية قد خرجت عن منطق الحوار الذي هو نوع من الدبلوماسية الجماعية في ظل استخدام أمثل لكل أدوات المساومة السياسية، من منطلق التنسيق والتخطيط وعملية توزيع الادوار.

ومن نافل القول التذكير بأن هناك فرقاً بين المساومة المصلحية ـ وهو أمر تعرفه اوروبا ـ والابتزاز الذي تسعى الدعاية المضادة الى وسم الموقف العربي به.

وفي مجال الاستخدام الامثل للادوات العربية، أيضاً، يجب ان لا يكون التعامل الثنائي مع الدول الاوروبية على حساب المصالح الموحدة للامة العربية، وهنا يصعب لوم الجانب الاوروبي، بالنظر لسيادة المصالح الفردية لبعض الدول العربية.

وضمن الاوراق العربية العمل على ابراز مدى التقاء المصالح الاوروبية بالمصالح العربية، من خلال السلبيات التي يطرحها الكيان الصهيوني على الطرفين، الامر الذي يحتاج الى مخطط دعائي شامل في غرب اوروبا.

استغلال الحضور العربي

ان التواجد العربي في غرب اوروبا هو على اشكال مختلفة؛ فهناك الجاليات العربية، الطلابية والتجارية والمقيمة والدبلوماسية والسياسية، الخ. وعلى مسافة من هذه الجاليات هناك اصدقاء العرب وأصدقاء القضية الفلسطينية. ومنذ وقت مبكر، لفت البعض الانتباه الى أهمية وجود الروابط والاتحادات الطلابية العربية القادرة على تجسيد الحركة العربية[٩].

تنبع أهمية الدور الطلابي من قدرة الطلاب على التغلغل في الاوساط والمجتمعات كافة واتصالاتهم بالمستويات كافة؛ وربما يؤدي هؤلاء دورهم بصورة أنجح من مكاتب الاعلام الرسمية. فالناس يميلون الى النفور من كل ما هو رسمي[١٠]. ومهمة الطلاب العرب، والفلسطينيين خصوصاً، بالغة الاهمية، في ضوء تطويق القوى الصهيونية لمكاتب منظمة التحرير الفلسطينية؛ وبذلك، فان توفير الامكانات الفكرية والدعائية والمادية اللازمة لهذه الروابط الطلابية من الامور الهامة.

وتأتي أهمية الدور الذي يجب ان يلعبه طالب فلسطيني (أو عربي مغترب) وكل عامل عربي أو فلسطيني من كون هذه الفئات تمثل سفراء للقضية الفلسطينية والعربية في العالم الغربي، وان كان البعض قد عاب على بعض هؤلاء بأنهم يركضون خلف المشاكل الشخصية السخيفة، وان اخطر ما يتعرض له الطالب الفلسطيني المغترب هو ان يصبح مثقف صالونات يولي الحوار الثوري العقيم أكبر اهتماماته، فلا يبقى له مجال للعمل. ولكي يصبح هؤلاء اداة اعلامية نشطة وقوية للقضية